

جميل حمداوي

سيميوطيقا العوالم الممكنة
(التخييل السردى أنموذجا)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤلف: جميل حمداوي
الكتاب: سيميوطيقا العوالم الممكنة
الطبعة الأولى 2020
دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني
الناظور- تطوان/المملكة المغربية
الهاتف: 0536333488/0672354338

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى أسرتي الصغيرة والكبيرة.

الفهرس

الإهداء	
الفهرس	4.....
مقدمة	5.....
المطلب الأول: مفهوم نظرية العوالم الممكنة	7.....
المطلب الثاني: نشأة العوالم الممكنة	10.....
المطلب الثالث: النظرية الأدبية للعوالم الممكنة	12.....
المطلب الرابع: التخيل السردي ونظرية العوالم الممكنة	16.....
المطلب الخامس: التصور المنهجي	22.....
المطلب السادس: المصطلحات النقدية	23.....
خاتمة	26.....
ثبت المصادر والمراجع	27.....

مقدمة

تدرس السيميوطيقا اللغة الطبيعية والاصطناعية معا، أو تدرس اللغة المنطوقة باعتبارها دوالا لفظية ورمزية من جهة، واللغة البصرية باعتبارها إشارات وأيقونات وعلامات ومخططات من جهة أخرى. ومن ثم، فنظرية العوالم الممكنة عبارة عن نظرية دلالية ومنطقية وسيميائية يمكن تطبيقها، بشكل من الأشكال، على الأجناس الأدبية والتخييلية. ومن ثم، فهي تستحضر مجموعة من العوالم الاحتمالية الممكنة والمفترضة التي توجد بموازاة العالم الواقعي الحقيقي. ومن ثم، تهدف نظرية العوالم الممكنة إلى دراسة العلاقة بين العوالم التخيلية والعالم الواقعي الحالي، في ضوء قوانين الصدق والحقيقة، أو في ضوء معايير الصحة والخطأ. ولا يتحقق ذلك إلا بربط كلمات العالم التخيلي بالعالم الإحالي، أو العالم المرجعي، أو العالم الواقعي، أو العالم الموضوعي. ويعني هذا أن سيميوطيقا العوالم الممكنة تشتغل على لغة العوالم التخيلية في ارتباطها بالعالم الإحالي، أو بعوالمها الافتراضية الخاصة إن وجدت، أو دراسة العوالم التخيلية باعتبارها أنظمة علامائية ولسانية بغية رصد الدلالة أو المعنى أو تحصيل السيميوزيس. ومن ثم، تستعين السيميوطيقا بعلم الدلالة والمنطق¹ معا في استجلاء نظرية العوالم الممكنة التي تتضمنها النصوص التخيلية إن تفكيكا، وإن تركيبا. والهدف من ذلك كله هو فهم المكونات المنطقية الأساسية الثلاثة المولدة للخطابات القسوية والتخييلية، وهي: الحقيقة، والدلالة، والتعيين، ولاسيما أن هذه النظرية منطقية ودلالية وإحالية بامتياز.

أضف إلى ذلك أن دوليزيل (Doležel) يعتبر العوالم الممكنة التخيلية بمثابة مواضيع وأنشطة وفضاءات لخطابات سيميوطيقية²، مادامت هذه الموضوعات قابلة للإدراك والتمثل عن طريق اللغة الرمزية، بعقد التماثلات المنطقية الإحالية بين الكلمات والعالم، وتعيين الجهات الدلالية والمنطقية.

¹ - يدرس المنطق العبارات اللغوية واللسانية كما يبدو ذلك جليا عند أرسطو.

² -Doležel, Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds, Baltimore/Londres, Johns Hopkins University Press, 1998, 339 p.

إذاً، ما نظرية العوالم الممكنة؟ وكيف تبلورت هذه النظرية؟ وما أهم تصوراتها النظرية والتطبيقية؟ وكيف تعاملت النظرية الأدبية مع العوالم الممكنة في مجال التخيل السردي؟ وما أهم الإجراءات المنهجية لمقاربة العوالم التخيلية في ضوء المقاربة السيميوطيقية؟ وما أهم المصطلحات النقدية التي تستعين بها نظرية العوالم الممكنة في مقاربتها لما هو سردي وتخيلي؟ هذا ما سوف نتوقف عنده في العناوين التالية:

المطلب الأول: مفهوم نظرية العوالم الممكنة

نعني بنظرية العوالم الممكنة (Les mondes possibles) تلك النظرية المنطقية الدلالية التي تبحث في العوالم التخيلية المقابلة للعالم الواقعي الذي نعيشه بواسطة تجاربنا الذاتية . ومن هنا، فثمة ارتباط وثيق بين عملية التخيل والعالم الممكن. ومن ثم، فالهدف هو التثبت من صحة الملفوظات التخيلية وصدقها في ضوء الإحالة الماصدية. كما يقصد بالعالم الممكن ذلك العالم المتوقع والممكن منطقياً. أي: يمكن أن تكون العوالم الافتراضية والخيالية متماثلة مع الواقع الحقيقي أو غير متماثلة. وإذا كان مجال الخطاب الحقيقي يتلاءم مع العالم الواقعي، فهل يمكن أن نتساءل عن صحة الملفوظات التي تتناول الأشياء والمواضيع في الخطابات التخيلية ضمن عوالمها الممكنة؟ ومن هنا، فعلم جهات الدلالة (La sémantique modale) هو الذي يتولى رصد الضرورة والاحتمال المنطقيين في الخطابات التخيلية وعوالمها الممكنة.

ومن هنا، فالعالم الممكن هو المجموع النهائي من الطرائق التي ترصد لنا تواجد العالم وحضوره. ويعني هذا كله أن كل جملة جهة تستطيع أن تعين لنا حقيقة العالم التخيلي في علاقة مع العالم الواقعي الحالي. ومن هنا، ليس هناك فجوة بين العالم والحقيقة.

ويعرفه الباحث المغربي طه عبد الرحمن تعريفاً منطقياً بقوله: "العالم الممكن هو حالة شاملة للموجودات جامعة مانعة، إذ ما من حالتين جزئيتين للموجودات متعارضتين إلا ودخلت فيه إحداها وخرجت الأخرى، بحيث كل عالم ممكن هو بمنزلة مجموعة من القضايا تتميز بالاتساق والاستيفاء، فما من قضية إلا وتلزم عن هذه المجموعة أو يلزم نقيضها.

وأهم المسائل التي تعالجها نظرية العوالم الممكنة هي وضع الذوات فيها، فهل الذوات تتغير بتغير العوالم (نظرية بلانتينغا)³؟ أم أن العوالم تتغير

³ -A. Plantinga, (Transworld Identity or Worldbound Individuals?), in Logic and Ontology, M. Munitz (dir.), New York: New York University Press, 1973. Repris dans Loux, *The possible and the*

مع ثبوت الذوات (نظرية سول كريبيك)⁴؟ أم أن للذوات نظائر هي التي تتغير بتغير العوالم الممكنة⁵؟ (نظرية دافيد لويس)⁶ ويعني هذا أن نظرية العوالم الممكنة تبحث في مفهوم المماثلة أو تماثل الذوات أو تباينها عبر العوالم. وللتوضيح أكثر إذا كانت نظرية التحليل الماصدقي تربط القضايا المنطقية بالواقع أو العالم الأنطولوجي الخارجي ضمن نظرية الصدق والكذب، بالتركيز على العلاقة الموجودة بين الأقوال والواقع سلبيًا أو إيجابيًا، كأن نقول: "الأستاذ حاضر". فهذه العبارة لها دلالة ماصدقية حينما تتطابق مع الواقع التجريبي المتحقق إيجابيًا أو سلبيًا. لكن السؤال هو هل جميع العبارات اللغوية واللسانية تحيل على واقعها المادي الفيزيائي؟ إذا أخذنا هذه العبارة: "يعتقد أحمد أن الثلج أحمر"، فهذه القضية لا يستسيغها التأويل الماصدقي، لكنها صادقة وممكنة حسب نظرية العوالم الافتراضية أو عوالم الإمكان التي تتناقض مع التأويل الماصدقي؛ لأنها لا تتقيد بالعالم الذي يضم الأفراد والوقائع الواقعية، كما يبدو ذلك جليًا عند كريبيك وهينتينكا. ومن هنا، تصبح هذه العبارة دالة بالنسبة للعالم الواقعي من جهة، وللعوالم الاعتقادية الممكنة من جهة أخرى. فعبارة (يعتقد أحمد

actual, 1979. A. Plantinga, *The Nature of Necessity*, Oxford University Press, 1974.

⁴ -S. Kripke, (Semantically Considerations on Modal Logic), *Acta Philosophica Fennica*, n°16, 1963, p. 83-94. S. Kripke, *Naming and Necessity* (1972), Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1980, 172 p.

⁵ -D. Lewis, *Counterfactuals*, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1973, 150 p.

D. Lewis, (Truth in Fiction), *American Philosophical Quarterly*, 15, 1978, p. 37-46.

D. Lewis, *Philosophical Papers*, vol. I, Oxford, Oxford University Press, 1983, p. 261-280.

D. Lewis, *De la pluralité des mondes* (1986), tr. de l'anglais (USA) par M. Caverière et J.-P. Cometti, Paris/Tel Aviv, Éditions de l'éclat, coll. « tiré à part », 2007, 416 p.

⁶ - طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2000م، ص:136.

أن الثلج أحمر)، قد تكون غير متحققة في العالم الواقعي،" بل تكون دالة في العوالم الاعتقادية والممكنة، مادام يصير أحمد على احمرار الثلج في عالم تخييلي يخصه هو، لا كما في العالم الواقعي الذي يعيشه مع الآخرين. ومن ثم، فهناك ارتباط بين ماصدق العبارة والسياق الاعتقادي والافتراضي الذي وردت فيه، بحيث لاتصدق العبارة أو تكذب إلا إذا عرفت في العالم الاعتقادي الذي وردت فيه تلك العبارة. إذاً، فالثلج أحمر في العالم الممكن الذي يعتقده أحمد. ومن هنا، يختلف التأويل الماصدقي عن تأويل العوالم الممكنة"⁷.

وعليه، يقصد بالعوالم الممكنة " مجموعة من القضايا التي تنعت بأفعال القلوب أو القضايا الاعتقادية التي تسمح بالانتقال من العالم الذاتي (الاعتقادات الشخصية للمتكلم) إلى عالم تتحقق فيه الحقيقة المنطقية. ويعتقد هينتيكا (Hintikka) أنه بالإمكان وضع منطوق للعوالم الممكنة من خلال إحداث صلة وصل بين الفضاء الذاتي للمتكلم والفضاء الموضوعي للقضية، بشكل يسمح بالانتقال من العالم الذاتي الاعتقادي إلى عالم تتحقق فيه المعالجة الماصدقية للقضية"⁸

وعلى العموم، ينقسم الواقع (Le Réel) إلى واقعين: الواقع الحالي (Le Réel actuel) والواقع الممكن (Le Réel possible). ومن ثم، فالعوالم الممكنة مثل المفاهيم أو مثل الحقائق الضرورية. ويعني هذا أن الذوات قد تكون حقيقية في الواقع الحالي، وقد تكون حقيقية في واقع العوالم الممكنة. ومن هنا، ترتبط العوالم الممكنة بقوانين الصدق والإحالة والماصدق من جهة، وقوانين الكذب والزيف والوهم من جهة أخرى. ويتحقق هذا كله من خلال ربط الكلمات بالعالم.

أضف إلى ذلك تدرس نظرية العوالم الممكنة القضايا النصية في علاقة بعالمها المرجعي الإحالي، أو بربط العالم التخيلي بالعالم المرجعي،

7 - الحسين أخدوش: (مشكلة المعنى في المنطق بين نظرية التصور ونظرية الحكم)، موقع الأوان، موقع رقمي، الجمعة 30 سبتمبر 2011م،

<http://www.alawan.org/article10458.html>

⁸ -J. Hintikka, *Knowledge and Belief: An Introduction to the Logic of the Two Notions*, Cornell: Cornell University Press, 1962, 179 p.

وتبيان علاقة الارتباط والإحالة. ويعني هذا البحث عن القيمة المنطقية للعبارات من خلال رصد دلالات لغة العبارات والقضايا في ارتباطها بالواقع المرجعي أو الواقع الحالي، ولاسيما العبارات الوصفية للذوات داخل الفضاء الكوني.

ويميز كرناب (Carnap) بين الحقيقة التحليلية (Analytique) والحقيقة التصنيفية (Catégorielle). فالعبارة التالية: " الثلج، في حالته الصافية، أبيض " حقيقية تصنيفية في عالمنا الواقعي وواقعنا الحالي. وإذا قلنا: " الثلج، في حالته الصافية، أخضر "، فهذه العبارة حقيقة تحليلية، يمكن أن تكون حقيقية في عالم ممكن وافتراضي آخر. بمعنى أن ما ليس حقيقيا في عالمنا هذا، يمكن أن يكون حقيقيا في عوالم افتراضية أخرى. ويعني هذا أن للعبارة حقيقتين: حقيقة في عالم واقعي متعارف عليها اجتماعيا ومعرفيا، وحقيقة افتراضية مغايرة في عالم ممكن إذا وجد. بل يمكن الحديث عن حقيقتين: حقيقة قوية وحقيقة ضعيفة، ويمكن استعمال الحقيقة في العالم الافتراضي بتوظيف الشرط الافتراضي أو ما يسمى بالفرنسية (Le conditionnel).

المطلب الثاني: نشأة العوالم الممكنة

لقد تبلورت نظرية العوالم الممكنة في منتصف القرن العشرين مع مجموعة من الفلاسفة وعلماء المنطق والأدب، وخاصة ضمن حقل معرفي يعني بدلالة الجهات المنطقية. بمعنى أن نظرية العوالم الممكنة قد نشأت في أحضان حقل المنطق، ولاسيما منطق الجهات (Logique modale)⁹. ومن هنا، فقد تأسس علم دلالة العوالم الممكنة مع المنطقي سول كريبيك (Saul Kripke)، في مقاله الذي نشره سنة 1963 بعنوان

9 - يرى طه عبد الرحمن أن المسلمين قد عرفوا نظرية العوالم الممكنة عندما تكلموا في " الصلاح والأصلح " وفي " دليل الجواز " ، هذان المبحثان يجوزان وجود أحوال للعالم غير الحال الذي هو عليها. لذا، يتوقف الباحث عند نظرية المماثلة عند علماء الكلام بالتحليل والمناقشة. انظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2000م، ص: 136.

(اعتبارات دلالية حول منطق الجهات)¹⁰؛ حيث أعطى الباحث بعدا دلاليا ومتكاملا لمنطق الجهات، بالتركيز على ثلاثة عناصر أساسية هي: مجموع العوالم الممكنة، وإمكانية الصلة بين هذه العوالم، ووظيفة التقويم التي تحدد مجموع العوالم الممكنة الحقيقية لفرضية احتمالية ما. وعليه، تعد هذه النظرية " ثمرة جهود المناطقة في ميدان التحليل الدلالي لمنطق الموجهات المختص بدراسة القضايا التي تدخل في تركيبها " الضرورية" (أو الوجوب) و" الإمكان" ؛ فقد اشترطوا في " القضية الضرورية" أن تكون صادقة في كل العوالم الممكنة. وامتاز من بينهم المنطقي والفيلسوف الأمريكي سول كريبك بوضعه نموذجا دلاليا مبنيا على العوالم الممكنة، صالحا لتأويل مختلف الأنساق المنطقية الموجهة.¹¹ ويعد المفكر الألماني ليينز (Leibniz) أول فيلسوف استعمل مصطلح العوالم الممكنة عندما أشار إلى أن عالما هو واحد من العوالم الممكنة اللامتناهية العدد. ومن ثم، فعالمنا الفعلي هذا أفضل بكثير من تلك العوالم الممكنة جميعا¹². وفي منتصف القرن الماضي، انتشر هذا المفهوم في الحقل المعرفي الأنجلوسكسوني الذي ارتبط كثيرا بالفلسفة التحليلية عند مجموعة من الفلاسفة، مثل: كريبك (S. Kripke)، ودافيد لويس (D. Lewis)، وهينتيكا (J. Hintikka)، وبلانتينغا (Plantinga)، وستالناكير (R. Stalnaker)¹³...

¹⁰ -Kripke, (Semantical Considerations on Modal Logic), *Acta Philosophica Fennica*, n°16, 1963, p. 83-94.

¹¹ - طه عبد الرحمن: (تجديد النظر في إشكال السببية عند الغزالي ونظرية العوالم الممكنة)، *مجلة المناظرة*، المغرب، العدد الأول، السنة الأولى يونيو 1989م، ص:25.

¹² - استعمل فولتير (Voltaire) مصطلح العوالم الممكنة في روايته (كانديد/ Candide) على لسان الحكيم باكوس (Pangloss)، وقد ظهرت الرواية سنة 1759م، وأن العالم الذي يعيش فيه كانديد هو أفضل من العوالم الممكنة. كما نجد هذه الفكرة نفسها عند الغزالي في كتابه: *إحياء علوم الدين*، المجلس الخامس، الجزء الثالث عشر، كتاب التوحيد والتوكل، دار الفكر، طبعة 1975م، ص:181.

¹³ -R. C. Stalnaker, (A Theory of Conditionals), *Studies in Logical Theory*, N. Rescher (dir.), Oxford, 1968, p. 98-112.

R. C. Stalnaker, (Possible Worlds), *Noûs*, 10 (1), 1976, p. 65-75.

وقد كتب دافيد لويس مقالا عنوانه (الصدق في التخيل/ **Truth in fiction**) سنة 1978م¹⁴، وقد ربط فيه بين علم دلالة العوالم الممكنة ونظرية التخيل، وقد اعتمد على آراء مجموعة من منظري الأدب، مثل: أمبرطو إيكو (U. Eco) ، وريان (M.-L. Ryan) ، وباڤيل (Th. Pavel) ، وفاينا (L. Vaina) ، ودولوزيل (L. Doležel)¹⁵ ، وسانت جولي (Saint-Gelais)¹⁶.. الذين اكتشفوا العوالم الممكنة، وبلوروا مجموعة من الاقتراحات المغايرة.

ولم تتعرف فرنسا على نظرية العوالم الممكنة إلا مع ظهور كتاب (عالم التخيل/**Univers de la fiction**) لتوماس باڤيل (Th. Pavel) سنة 1988م¹⁷.

ومن أهم الدارسين للعوالم الممكنة نذكر: مات (Mates)، وكرناب ، (Carnap)، وأمبرطو إيكو (U.Eco) ، وفرانسوا راستيي (F.Rastier)، وآخرين...

المطلب الثالث: النظرية الأدبية للعوالم الممكنة

¹⁴ - Lewis, (Truth in fiction). Dans cette étude, les références à cet article correspondent à l'édition de 1983 in **Philosophical Papers**, Oxford, Oxford University Press, 1978, p. 261-280.

¹⁵ - U. Eco (1979), Th. Pavel (1975), L. Vaina (1977), L. Doležel (1979), M.-L. Ryan (1980).

¹⁶ -R. Saint-Gelais, (Ambitions et limites de la sémantique de la fiction), in **Acta Fabula**, février 2004, URL : <http://www.fabula.org/revue/cr/122.php> [consulté le 15/05/2012]

¹⁷ - Voir, sur ce constat, le début de l'article de Richard Saint-Gelais (2004). Signalons également l'ouvrage récemment paru en France, **La Théorie littéraire des mondes possibles** (2010), dirigé par F. Lavocat, qui tente de faire le point sur la théorie des mondes possibles appliquée à la fiction dans une perspective diachronique large. Les travaux de Thomas Pavel ont été relayés en France par ceux de Gérard Genette, **Fiction et diction** (1991) et de Jean-Marie Schaeffer **Pourquoi la fiction** (1999).

لقد اهتم منظرو الأدب بنظرية العوالم الممكنة منذ سنوات السبعين من القرن العشرين¹⁸ مع توماس باقيل (Thomas Pavel) في مقاله حول (نظرية العوالم الممكنة وعلم دلالة الأدب) (1975م)¹⁹، ودافيد لويس (Lewis) في كتابه (الحقيقة في التخيل) (1978م)، ولوسيا فاينا (Lucia Vaina) التي أشرفت على عدد من مجلة (المعاكس/ Versus) بعنوان (نظرية العوالم الممكنة والسيميوطيقا النصية) (1977م) ... وبعد ذلك، توالت الدراسات التي تعنى بنظرية العوالم الممكنة وعلاقتها بالتخيل في فرنسا وخارج فرنسا، بل ماتزال نظرية العوالم الممكنة في مجال الأدب مغيبة وغير معروفة كثيرا في الحقل الثقافي الفرنسي، باستثناء بعض الدراسات النظرية، مثل: (عالم التخيل/ Univers de la fiction) لتوماس باقيل²⁰، و(لماذا التخيل؟ Pourquoi la fiction?) لجان ماري شايفر (Jean-Marie Schaeffer)²¹، وكتاب (الأسلوب والتخيل) لجيرار جنيت (G.Genette)²²، وكتاب (النظرية الأدبية للعوالم الممكنة) لفرانسوا لافوكا (F. Lavocat)²³...

¹⁸ - Lewis, (Truth in fiction) (1978). Dans cette étude, les références à cet article correspondent à l'édition de 1983 in ***Philosophical Papers***, Oxford, Oxford University Press, p. 261-280. Toutes les citations issues de cet article sont ma propre traduction n'ayant pas eu accès à la traduction parue dans ce volume, lors de la rédaction de mon article.

¹⁹ - Dès 1975, T. Pavel intitule un article (Possibles Worlds in Literary Semantics). En 1977, Lucia Vaina pour la revue ***Versus***, dirige le numéro «Théorie des mondes possibles et sémiotique textuelle».

²⁰ - T. Pavel, **Univers de la fiction**, Paris, Seuil, coll « Poétique », 1988, 210 p.

²¹ - J-M. Schaeffer, **Pourquoi la fiction ?**, Paris, Seuil, coll. "Poétique", 1999, 350 p.

²² - G. Genette, **Fiction et diction**, Paris, Seuil, coll. « Poétique », 1991, 150 p.

²³ - F. Lavocat (dir.), **La théorie littéraire des mondes possibles**, Paris, CNRS éditions, 2010, 326 p.

ويمكن الحديث أيضا عن باحثين آخرين في هذا المجال، مثل: ماري لور ريان (Marie-Laure Ryan) في دراسته بعنوان (العوالم الممكنة: الذكاء الاصطناعي والنظرية السردية) (1991)²⁴، ولوبومير دوليزيل (Lubomír Doležel) في كتابه (التخييل والعوالم الممكنة) (1998م)²⁵، ورونان (Ronen) في كتابه²⁶ (العوالم الممكنة في النظرية الأدبية)...

وفي سنة 1986م، انعقدت في السويد ندوة حول (العوالم الممكنة في الإنسانيات: الفنون والعلوم)²⁷. وبعد ثلاث سنوات، جمعت هذه الدراسات في كتاب بإشراف ستوري ألان (Sture Allén) الذي قدم دراسة تركيبية حول نظرية العوالم الممكنة في مجال الأدب والعلوم. كما خصصت مجلة (الشعرية)²⁸ و(الشعرية اليوم) بعض أعدادها لنظرية العوالم الممكنة في علاقتها بالأدب التخيلي²⁹.

²⁴ - M-L. Ryan, **Possible Worlds, artificial Intelligence, and Narrative Theory**, Indianapolis, Indiana University Press, 1991, 291

p.

²⁵ - L. Doležel, **Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds**, Baltimore/Londres, Johns Hopkins University Press, 1998, 339 p.

²⁶ - R. Ronen, **Possible Worlds in Literary Theory**, Cambridge, Cambridge University Press, 1994, 244 p.

²⁷ - A part celui de L Doležel (qui y expose les thèses reprises et développées dans *Heterocosmica*) aucun texte de ce volume ne traite de l'articulation entre la théorie des mondes possibles et les études littéraires. Thomas Pavel, qui exprime l'idée de paysages culturels modelés par différentes configurations de mondes possibles (« Fictional Worlds and the Economy of the Imaginary» pp. 251-258) adopte ici une perspective plus large.

²⁸ - L. Doležel, (Extensional and Intensional Narrative Worlds), **Poetics**, n° 8, 1979, p. 193-211.

²⁹ - *Poetics*, avril 1979, numéro dirigé par J. Woods et T. Pavel, traite des rapports entre la sémantique formelle et la théorie littéraire. *Poetics Today*, 1983, est consacré aux théories de la fiction.

وقد أثارت نظرية العوالم الممكنة مجموعة من التأويلات الفردية المختلفة بين منظري الأدب³⁰ ؛ بسبب تعدد الأهداف، واختلاف منظور علماء المنطق عن منظور علماء الأدب في تفسير العوالم الممكنة دلالياً، وفلسفياً ، وسيميائياً³¹. ولم يقتصر هذا العلم على الأشياء فقط، بل تعدى ذلك إلى عالم الذوات، والقيم، والأعراف. أي: إلى ماهو وجودي (أنطولوجي)، ومعرفي (إبستمولوجي) وقيمي (أكسيولوجي).

ومن هنا، قد يكون تطبيق نظرية العوالم الممكنة على التخيل موضوعياً من جهة، وقد يكون ذاتياً من جهة أخرى، مادام ينطلق من انعكاسات المتلقي وتصوراتهِ. وهناك من يتعامل مع هذه النظرية باعتبارها مقارنة مجازية مثل بافيل. وهناك من يعدها مقارنة منطقية صارمة³².

والهدف من هذا كله هو إجراء تناظر بين العوالم التخيلية والعوالم الفيزيائية . ومن ثم، لابد من استحضار تأويلات القارئ للعوالم الممكنة التي تفتح بها النصوص التخيلية بشكل متميز. ويرى أمبرطو إيكو (U.Eco) أن القارئ النموذجي قد يخلق عوالمه الممكنة حينما يتفاعل مع النص المفتوح لإعادة بنائه من جديد³³.

³⁰ - Voir Ronen (1994) et Doležel (1998). Comme le remarque M.-L. Ryan (2010, p. 53) : « La notion de “monde possible” recouvre une variété d’interprétations individuelles qui sont subordonnées à des fins différentes. On ne peut s’attendre à ce qu’un logicien qui tente de définir les conditions de vérité des opérateurs modaux ait exactement la même interprétation de la notion de monde possible qu’un théoricien de la littérature qui s’intéresse à l’expérience imaginative inspirée par la fiction ».

³¹ -Nancy Murzilli : (De l’usage des mondes possibles en théorie de la fiction), **Klesis** – Revue philosophique – 2012 : 24 – La philosophie de David Lewis :337.

³² - La théorie littéraire des mondes possibles, par Françoise Lavocat. Avant-propos à **La Théorie littéraire des mondes possibles**, sous la direction de Françoise Lavocat, Paris, Éditions du CNRS, 2010.

³³ - U. Eco, **Lector in Fabula. Le rôle du lecteur ou la Coopération interprétative dans les textes narratifs** (1979), tr. de l’italien par M.

وقد كان هم دافيد لويس (David Lewis) هو البحث عن العلاقة بين التخيل الأدبي والعوالم الممكنة، بالتوقف عند شروط الإبداع وشروط التلقي. ومن ثم، فقد كان لويس يفتش عن العلاقة الموجودة بين العوالم الممكنة والعوالم الواقعية على صعيد الإحالة والمرجعية. بمعنى أنه كان يبحث عن الإحالات المرجعية للنصوص والملفوظات التخيلية بعوالمها الممكنة في علاقتها بالواقع المادي. ومن ثم، فقد تمثل المقاربة المنطقية في دراسة الجهات ويعني هذا أنه كان ينطلق من مقارنة دلالية منطقية في تحليل العوالم الممكنة.

وعليه، فقد ربط علماء نظرية الأدب التخيل بالعوالم الممكنة بعقد تقابل بين الخيال والعالم الواقعي، أو بين عالم التخيل وعالم الإحالة، بهدف البحث عن الصلة بين هذين العالمين على مستوى الصدق والحقيقة المنطقيين. ومن ثم، يطرح التخيل مشاكل عدة أنطولوجية، ومعرفية، وجمالية، ودلالية، بالتركيز على الإشكالات التالية: كيف يمكن لعالم غير موجود، إلا على مستوى الخيال، أن يكون ويتحقق ويحمل شيئاً من الصدق الواقعي؟ وكيف يضيف القارئ البعد الواقعي على العوالم التي يتلقاها افتراضاً، واحتمالاً، وتخيلياً؟ فهل هناك من علاقة بين العوالم التخيلية التي تنتجها العوالم الممكنة وعالمنا الواقعي؟ وما طبيعة هذه العلاقة؟

أما الفلسفة، فلم تعن بالتخيل إلا في إطار الفلسفة التحليلية التي كانت تبحث عن علاقة التخيل بالإحالة من خلال وجهة منطقية وأنطولوجية تجمع اللغة بالعالم. كما يتبين ذلك جلياً عند راسل (Russell) وفريج (Frege). وقد ارتبط السؤال الأساس، في هذا المجال، بإشكال أساس هو: كيف يمكن لغير الموجود أن يدل أو يحمل معنى أو دلالة؟ !!!

المطلب الرابع: التخيل السردي ونظرية العوالم الممكنة

تنطلق السيميوطيقا، في تعاملها مع التخيل السردية، من نظرية العوالم الممكنة كما أرساها ليبنز، على أساس أن ثمة عوالم لانهائية إلى جانب

Bouzaher, Paris, Librairie générale française/Le Livre de poche, coll. « Biblio Essais », 1985, 314 p.

واقعنا الفعلي، وهي في حاجة إلى سبر واستكشاف واستجلاء على مستوى الإدراك والاعتقاد. ومن ثم، يتضمن الأدب السردي ، بكل أنواعه، العديد من العوالم التخيلية الممكنة والاعتقادية التي تتقابل مع الواقع الحقيقي. بمعنى أن النصوص التخيلية تمتلك نسقها اللغوي التخيلي وواقعها الخاص بها، وسياقها الواقعي الذي يتنافى مع الواقع المرجعي الحسي والمادي. ومن هنا، تسعى السيميوطيقا المفتوحة إلى رصد هذه العوالم الاحتمالية والممكنة في هذه النصوص ، بربط الصلة بين الكلمة وعوالمها الافتراضية من جهة، وسياقها الإحالي المادي من جهة أخرى، بالتوقف عند بنية تلك النصوص ودلالاتها ووظائفها. وتعد هذه العوالم الإحالية غير نهائية بشكل كامل، سواء على مستوى الداخل أم الخارج، بل هي عوالم مفتوحة وغير نهائية، على عكس عوالم المنطق التي تكون محددة بشكل كامل. وترتبط العوالم الممكنة بالعوالم الذاتية والاعتقادية للشخص التخيلي.

وإذا أخذنا ، على سبيل التمثيل، أسماء العلم في النصوص السردية، فهي أسماء تخيلية مرتبطة بعوالم ممكنة تتحدد داخل سياق النصوص. ويمكن لها أن تحمل دلالات مرتبطة بعالم الواقع الفعلي، إذا مارسنا فعل التأويل الإحالي والمرجعي والمنطقي بشكل نسبي. ومن هنا، فلا بد لنظرية الأدب أن تستكشف هذه العوالم الممكنة، وتصنف فضاءاتها التخيلية، وتبحث عن دلالاتها، وتبين وظائفها ومقاصدها المباشرة وغير المباشرة. كأن نتحدث عن العوالم النظرية أو الشبيهة أو القرابية أو البعيدة... وبتعبير آخر، نتحدث عن العوالم الواقعية الفعلية، والعوالم القرابية، والعوالم البعيدة غير المتناهية، أو نتحدث عن العالم الحقيقي، والعالم الممكن، والعالم المستحيل، والعالم النظير...

وللقارئ دور كبير - حسب إيزر (Izer) - في بناء العوالم الممكنة التي يتضمنها العمل الأدبي التخيلي ، ويتحقق ذلك من خلال التفاعل الإيجابي بين القارئ الافتراضي والنص، أو عبر التقاء الإنتاج بالتلقي. ومن ثم، يستطيع المتلقي رصد هذه العوالم التخيلية الافتراضية، ومقابلتها بالعالم النظير أو ما يسمى بالواقع الفيزيائي الأنطولوجي أو العالم الحقيقي الذي

يتضمنه النص الأدبي، ولاسيما إذا كان النص حدثيا أو ينتمي إلى نصوص ما بعد الحداثة.³⁴

وللتوضيح أكثر يدخل قارئ الأدب في عوالم خيالية زمانية ومكانية ، وهي عبارة عن فضاءات غريبة قائمة على الاحتمال والافتراض ، والانزياح عن الواقع ومعطيات العقل والمنطق، وتجاوز عالم الألفة نحو عالم الغرابة، كما يحدث ذلك بجلاء في الخطابات الفانطاستيكية التي يتحرر فيها المتلقي من قيود الواقع ليستحضر عوالم شاذة وعجبية وغريبة لاصلة لها بالمرجع الإحالي. لكن السؤال الذي يبدر إلى أذهاننا هو: ألا تملك هذه العوالم الممكنة والمحتملة نوعا من الصدق والحقيقة والواقعية ؟ ! إذاً، ما علاقة العالم الممكن بالواقع والمنطق؟ وهل هناك تماثل وارتباط وتشابه بين العالم الممكن وعالمنا الواقعي؟ علاوة على هذا، تتضمن النصوص التخيلية عوالم تخيلية عدة، فهل لها صلة بعالمنا الواقعي؟ وما طبيعة هذه الصلة؟ وكيف تتحقق سيميائيا؟

وعليه، يطفح الأدب بكثير من العوالم الافتراضية الممكنة، كما يتجلى ذلك واضحا في نصوص أدب الخيال ، والفانطاستيك، والسينما الخيالية ، وألعاب الفيديو...ومن ثم، فالأدب ، منذ وقت طويل، وهو ينتج عوالم خيالية، ويحولها إلى عوالم حقيقية مفكر فيها، عوالم أكثر اتساعا من العالم الحقيقي. ومن ثم، يمكن الحديث عن عوالم سردية ممكنة، وعوالم شعرية ممكنة، وعوالم درامية ممكنة...وعلاوة على ذلك، لابد من التسلح بالسيميوطيقا المنفتحة القائمة على المنطق ودلالة الجهات بغية تفكيك النصوص التخيلية، وتركيب عوالمها الممكنة والافتراضية.

وإذا كانت الرواية الواقعية قد كرسّت كل آلياتها الفنية والجمالية لمحاكاة الواقع الخارجي، ونقله مرأويا من خلال نظرية الإيهام بالواقع، كما هو حال الرواية الواقعية الغربية (بلزاك، وفلوبير، وستاندال، وتولوستوي...)، وحال الرواية العربية (نجيب محفوظ، وعبد الرحمن منيف، وعبد الكرم غلاب، ومبارك ربيع...)، فإن الهم الوحيد للرواية الجديدة هو محاكاة عوالمها الخاصة، دون الاهتمام بمحاكاة العالم

³⁴ -Wolfgang Iser :L'Acte de lecture : théorie de l'effet esthétique Editions Mardaga, 1985.405p.

المرجعي الخارجي. ويعني هذا أنها كانت تنقل عوالم كتابتها الميتاسردية أو الميتاقص (Métafiction).

وعليه، فقد كان روائيو القرن التاسع عشر أكثر تشبثًا بالواقع؛ لأن غرضهم من الكتابة الروائية هو تحقيق الصدق الواقعي، والاقتراب من الحقيقة الموضوعية، فكان العالم المفضل لديهم هو العالم الواقعي الذي يجب أن يعكسه التخيل السردى عبر لغاته المتنوعة، وصوره السردية المختلفة. وفي هذا الصدد، يقول توماس بافيل: "ليست الواقعية مجموعة من المواضع السردية والأسلوبية فحسب، لكنها موقف أصولي إزاء العلاقة بين العالم الحقيقي، ومصداقية النصوص الأدبية. ففي المنظور الواقعي، يعول معيار الصدق والزيغ في النص الأدبي، وتفصيلاته، على فكرة الإمكانية (وليست الإمكانية المنطقية المقصودة فقط)، بالاستناد إلى العالم الحقيقي. وتتباين أنواع الواقعية، تبعًا لوصفها العالم الحقيقي، وتعريفها للعلاقة التي تربط هذا العالم ببدائله الممكنة"³⁵.

ويعني أن كتاب الرواية الواقعية كانوا يرومون الصدق في نقل واقعهم، والابتعاد عن الوهم والزيغ وخداع المتلقي. ومن ثم، فقد كان الكاتب الأكثر نجاحًا هو الذي يقترب من الواقع الفعلي كثيرًا، وينقل حقائقه ووقائعه وأحداثه بصورة صادقة، ولو كان ذلك من باب الإيهام بالواقعية. وبهذا، تحولت الرواية إلى وثيقة تاريخية واجتماعية وسياسية صادقة، أو إن الرواية الواقعية هي نوع من التأويل المصدق للواقع المنقول.

بيد أن الرواية الميتاسردية (Métarécit) كانت بعيدة عن الواقعية؛ لأنها كانت ترفض التمثيل الواقعي المرآوي في التقاط تفاصيل الواقع، بل كانت تلتقط مشاكل النوع الروائي نفسه، وتحاكي نفسها بنفسها، من خلال مساءلة قضايا الجنس، والقصة، والخطاب. بمعنى أن الرواية الميتاسردية كانت تعنى بواقع أكثر تخيلاً وصدقاً لنفسها يتمثل في عالم القص نفسه. علاوة على ذلك، لم يعد الواقع، في السرد المعاصر، واقعا ماديا حقيقيا، بل هو عالم تخييلي مثل القص. وأكثر من هذا حتى الواقع الذي تنقله الرواية الواقعية ليس هو الواقع المرجعي، بل هو واقع خاص بالرواية

³⁵ -Thomas G.Pave: Fictional worlds, Harvard University Press, Massachusetts, 1986, pp: 46-47.

يشبه العالم المرجعي المادي الفعلي. بمعنى أن هناك عوالم ممكنة تتحدث عنها السرود التخيلية والحكاية. وإذا كان الواقع الإحالي الفعلي هو العالم المفضل بالنسبة للرواية الواقعية، فإن واقع القص هو الأفضل بالنسبة للرواية الميتاسردية أو الرواية الجديدة. أضف إلى ذلك أن الحقيقة نسبية، بل غير موجودة عند نيتشه، فهي مجرد تأويلات ليس إلا.

وفي هذا السياق، يقول أحمد خريس في كتابه (العوالم الميتاقصية في الرواية العربية): "لقد ساعدت مباحث نقد الحقيقة الفلسفية في إضفاء مشروعية على هذا الانقلاب الجذري في التعامل مع الواقع فلم يعد الأخير معياراً للحقيقة، بل لم تعد الحقيقة قابلة للتجسيد بالاستناد إلى الواقع الكلامي، وصار ينظر إلى العالم، في المقابل، كما ينظر إلى عمل فني أو نص أدبي. أي: إن الواقع تحول إلى قص، لأن "الحقائق هي الشيء غير الموجود على وجه الدقة فهناك فقط تأويلات، مثلما أكد نيتشه، مما خلق التباساً واضحاً في مفهوم الإحالة، الذي كان ينعم بالراحة زمن سيادة الفهم الواقعي للعالم، فالوعي الجديد قلل من إمكانية بناء عوالم روائية شمولية، أو وصف العالم الحقيقي بالاكتمال؛ لأن من الصعب، حتى من وجهة نظر شكلية محضة، إنتاج وصف محيط لنظام علاقات مكتمل، فالاحتمالية الأكبر هي الالتجاء إلى نموذج توليفي أو إلى وصف جزئي يمثل مخططاً مصغراً لعالم ممكن الوجود يكون جزءاً من عالمنا الحقيقي".³⁶

ويعني هذا أن الروائي لا ينقل الواقع كما هو في الحقيقة المرجعية، بل ينقل لنا وعيه بهذا الواقع. أي: لا ينقل سوى وعي الواقع. في حين، نجد الواقع أكبر عن التمثيل والمحاكاة الصادقة التامة والكاملة. وهذا ما جعل فيرجينيا وولف تقول: "إن القص هو واقعنا"³⁷. أي: إن الروائي الواقعي لم يكن في الحقيقة ينقل واقعه بشكل مطابق وصادق، بل كان ينقل افتراضات واحتمالات تخمينية من باب الفن والجمال.

وعليه، يعد القص أو التخييل أكثر الأشكال التعبيرية احتواءً للعوالم الممكنة نظراً لانزياحه عن قواعد المنطق، ثم اتساعه واكتماله. ومن ثم،

36 - أحمد خريس: العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2001م، ص: 62-63.

37 - أحمد خريس: العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، ص: 63.

فالعوالم الممكنة هي عوالم متخيلة، ومصدقة، ومتأملة. ومن ثم، فهناك عالمان: عالم حقيقي واقعي وعالم تخيلي ممكن. وثمة علاقات بين هذين العالمين، قد تكون علاقة مطابقة، أو علاقة تماثل، أو علاقة تشابه، أو علاقة تضمن، أو علاقة تضاد، أو علاقة تناقض.

وإذا كانت الرواية الواقعية قائمة على علاقة الإحالة، فإن الرواية الجديدة تنزاح عن هذه الإحالة، وتعتبر عوالم القص أفضل من عالم الواقع أو عالم الحقيقة النسبي أو الموهوم. " ولا يعني كون الرواية امتدادا لعالمنا الحقيقي، إنها تتعامل تعامله مع قيمة الصدق، فلا يمكننا - مثلا - أن نسم عباراته بمثل ما نسم به عبارات عالمانا، كالصحة والخطأ، ذلك أن العبارات القصصية تملك حقيقتها الخاصة، وتؤدي دلالاتها بنوع من اللامباشرة... وانطلاقا من ذلك، فإن تشييد العالم القصي، لا يقوم على احترام صدقية العالم الحقيقي."³⁸

وهكذا، نستنتج أن السرد يتضمن عدة عوالم ممكنة باختلاف الكاتب والمتلقي، وما يسرده السارد من أحداث واقعية أو خيالية. ومن ثم، فهناك تعارض بين شخصيات القص وشخصيات الواقع، فشخصيات السرد مصنوعة من الخيال والورق واللغة. في حين، تعد شخصيات الواقع شخصيات حقيقية مصنوعة من دم ولحم. وإذا كانت أسماء الشخصيات في الرواية الواقعية قائمة على الإحالة والتطابق والتماثل، فإن الرواية الجديدة تخلق أسماء لا علاقة لها بالواقع الحقيقي، فهي شخصيات بدون أسماء، أو حاملة لأرقام، أو شخصيات عجائبية، أو شخصيات ساخرة أو عابثة أو مفارقة أو مغايرة...

ومن هنا، ننتقل من عالم الإحالة القائم على ربط الكلام بالواقع، إلى عالم ميتاسردي خيالي شبه مرجعي يتم فيها ربط الكلام بالكلام. ومن ثم، لا يستطيع كاتب الميتاسرد أن يلغي الواقع الحقيقي، بل يعترف به، ولكن لا يستطيع نقله بصورة صادقة وأمينية، بل ينقله بطريقة جزئية على مستوى الإدراك، بل يضيف إليه عبر فعل الكتابة السردية. وأمام عجز الكتاب عن نقل الواقع الحقيقي الصادق، استبدلوا ذلك بعوالم بديلة أو ممكنة أخرى للتعبير عن تجاربهم الذاتية أو الواقعية أو الميتاسردية، معتمدين في ذلك على اللغة بدل نقل الواقع والحس المشترك. ويتسم البحث

38 - أحمد خريس: نفسه، ص: 68-69.

عن العوالم المغايرة للواقع الحقيقي بالنظام والتماسك والاتساق والتحفيز وبصفات أخرى، مقارنة بالواقع الفعلي الفج الذي يفتقر إلى التنظيم، والترابط، والتماسك. ومن هنا، فالعالم الحقيقي هو ذلك العالم الذي يهرب إليه قاطنوه ، ويعبروا عنه بضمير المتكلم، وأسماء الإشارة، وأدوات التملك، وظروف الزمان، أو بآليات التلطف الدالة على حضور الذات . ويقول أمبرطو إيكو: " لقد حدد بجلاء أن الحقيقي تعبير رمزي. وأن العالم الحقيقي هو كل عالم يحيل قاطنوه إليه كونه عالمهم الذي يعيشون فيه، ولكن عند هذه النقطة بالتحديد، لا يبقى العالم حقيقيا. فالحقيقي يصبح تطورا لغويا مثل ضمير المتكلم أو اسم الإشارة"³⁹.

وعلى العموم، إذا كانت الرواية الواقعية قد ارتبطت بعوالم واقعية حقيقية عن طريق الإيهام الواقعي، فإن الرواية الجديدة، بمختلف أشكالها، أو رواية ما بعد الحداثة، قد استبدلت ذلك الواقع المرجعي بواقع أكثر حقيقة يوجد في العوالم الممكنة والافتراضية ، سواء أكان ذلك الواقع هو واقع عالم القص أم عالم الخارق أم عالم اللغة أم عالم الرموز...

المطلب الخامس: التصور المنهجي

تتبنى المقاربة السيميوطيقية المفتوحة ، على مستوى التطبيق الإجرائي، على مجموعة من الخطوات المنهجية لرصد العوالم الممكنة في النصوص الأدبية التخيلية. ويمكن استجماع تلك الخطوات وفق الشكل التالي:

● تصنيف أنماط التخيل الأدبي والفني وفق مقولة الأدبية أو حسب مقولات التجنيس الأدبي التي تنتمي إلى نظرية الأدب.

● تحليل النصوص التخيلية في ضوء مفاهيم نظرية العوالم الممكنة ومصطلحاتها الإجرائية ، بالتوقف عند القضايا والعبارات والملفوظات المنطقية والجهات الدلالية من جهة، ودراسة وقائعها وذواتها وأشياءها وأفضيتها وأوصافها ومنظوراتها من جهة أخرى.

● تفكيك عوالم النصوص التخيلية وتركيبها بنية، ودلالة، ووظيفة، وسياقا.

³⁹ -Umberto Eco : The role of the reader,pp :223-224.

- ⊙ وصف البناء الداخلي للعوالم الممكنة، وتبيان الإجراءات التي تتحكم في هذا التبني.
- ⊙ التمييز بين النصوص التي تتخيل العالم (تمثيل العالم عبر المحاكاة أو تفسيره)، والنصوص التي تبني العالم (تغيير العالم والإضافة إليه).
- ⊙ الانطلاق من الملفوظات اللسانية والتعابير اللغوية والصور والقضايا لعقد مقارنة بين العوالم الواقعية والعوالم الممكنة.
- ⊙ عقد تماثلات بين العوالم التخيلية الممكنة وعالمنا الواقعي الحقيقي (صحة التماثل وزيفها).
- ⊙ المقارنة بين العوالم التخيلية والعوالم التاريخية.
- ⊙ تحديد أنواع العوالم الأدبية، والتخيلية، والممكنة، والفلسفية، والمنطقية.
- ⊙ تحديد عوالم الكاتب وعوالم النص وعوالم المتلقي الواقعية والخيالية والممكنة.
- ⊙ تبيان الطرائق التي يتم بها الانتقال أو التحول من عالم إلى آخر.
- ⊙ تحديد نوع المعلومات التي نمتلكها حول عالمنا والعوالم الممكنة من حيث النقص والاكتمال.
- ⊙ رصد الانزياحات المختلفة بين العالمين الحقيقي والافتراضي، وطبيعة ذلك الانزياح ودلالته ووظيفته.
- ⊙ التركيز على العلاقة بين التخيل والواقع بنية، ودلالة، ووظيفة، وسياقا.
- ⊙ دراسة الأخبار في الملفوظات التخيلية في ضوء سياقاتها الداخلية والخارجية، وفي ارتباط بوضعياتها السردية والخطابية⁴⁰.

المطلب السادس: المصطلحات النقدية

تستند السيميوطيقا المفتوحة، في دراسة العوالم الممكنة في النصوص التخيلية، إلى المفاهيم والمصطلحات الإجرائية التالية:

⁴⁰ -Lamarque et S. H. Olsen, **Truth, Fiction and Literature**, Oxford, Clarendon Press, coll. « Clarendon library of logic and philosophy », 1994, 481 p.

العوالم الممكنة- كلمات العالم- العالم الواقعي الحقيقي- العالم الحالي- الخيال- التخيل- الصدق- الكذب- الحقيقة- الوهم- نسبية الحقيقة- الإيهام بالواقع- الإحالة- المنطق- التحليل الماصدقي- المعتقدات- العادات- القيم- الأعراف- المماثلة النسبية⁴¹ - أفضل العوالم- الإحالة- الخيال- تجربة التخيل- مبدأ الانزياح الأدنى⁴² - العالم النصي- العبارات- القضايا- الذوات- الأشياء- اللغة التخيلية والإحالية- قيمة الصدق- نظرية الاحتمالات- التصورات الافتراضية- الملفوظات التخيلية أو السردية- أسماء الأعلام بين المرجعية والتخيل- الصحة والخطأ- معيار التشابه أو التماثل بين العالمين-العالم التخيلي- الجهة الواقعية⁴³ - محاكاة الواقع- التأويلات الممكنة- القارئ الافتراضي - القارئ الممكن- القارئ الكائن الفعلي والحقيقي- المعلومات الكاملة والناقصة- المغايرة- التشابه- التماثل- التناظر- التضمن- التضاد- التناقض- الانزياح- مبدأ الواقعية⁴⁴ - مبدأ الاعتقاد المتبادل⁴⁵ - مبدأ المعتقدات الجماعية⁴⁶ - الحقائق التخيلية- الحقائق التخيلية الأولية- الحقائق التخيلية الثانوية- الأحداث أو الوقائع الخيالية- الداخل والخارج على مستوى المنظور التخيلي- الإمكان- التحول من عالم إلى آخر- المسافة بين التخيل والواقعية- الوظيفة المحاكاتية- التجارب الواقعية والتخيلية- عالم الكاتب- عالم النص- عالم المتلقي- المنظور- الوضعية- الأخبار- الأوصاف التخيلية- الأبنية التخيلية أو الخيالية- المرجع التخيلي- المواضيع السيميوطيقية- الأنشطة النصية- بناء النص- تمثيل العالم- تغيير العالم- تفسير العالم- محاكاة العالم-

41 - مصطلح وضعه دافيد لويس.

42 - مصطلح وضعه ريان (Ryan)، ويعني به تعيين العالم الممكن الأقرب تشابهاً من العالم الحقيقي.

M-L. Ryan, (Fiction, Non-Factuals, and the Principle of Minimal Departure), *Poetics*, 8, 1980, p. 403-422.

43 - مصطلح وضعه دافيد لويس.

44 - مصطلح وضعه كندال والتون (Kendall Walton)

45 - مصطلح وضعه كندال والتون (Kendall Walton)

K. L. Walton, *Mimesis as Make-Believe. On the Foundations of the Representational Arts*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1990, 450 p.

46 - مصطلح وضعه دافيد لويس.

التعارض الأنطولوجي- نظرية منطق الجهات- شروط الصدق أو الحقيقة-
الترابطات الملائمة أو المناسبة- ترجمة العالم⁴⁷- التماثل المجازي...

⁴⁷ - مصطلح وضعه نيلسون كودمان (Nelson Goodman)
N. Goodman, Manières de faire des mondes (1978), tr. de l'anglais
(États-Unis) par M.-D. Popelard, Nîmes, Éd. Jacqueline Chambon,
coll. « Rayon art », 1992, 193 p.

خاتمة

وخلاصة القول، تدرس سيميوطيقا العوالم الممكنة العوالم التخيلية في ترابطها مع الواقع المرجعي والإحالي، بعقد تماثل بين الكلمات والعالم من جهة، وربط ذلك كله بمنطق الصدق والكذب. ويعني هذا أن نظرية العوالم الممكنة نظرية دلالية، ومنطقية، وسيميوطيقية؛ تركز على الملفوظات اللسانية وقضاياها المحمولية والموضوعية بغية البحث عن مظاهر الإحالة والتماثل والتطابق بين العوالم الممكنة والعالم الواقعي الذي يعيش فيه الإنسان.

وقد ساهم كثير من المناطق والفلاسفة واللسانيين والسيميائيين والباحثين في نظرية الأدب دراسة نظرية العوالم الممكنة من وجهات مختلفة: دلالية، ومنطقية، ولسانية، وسيميائية، وفلسفية، وشعرية... سواء أكانت تلك المقاربات ذاتية أم موضوعية.

وعلى العموم، يتبين لنا، مما سبق ذكره، أن نظرية العوالم الممكنة، في مجال الأدب بصفة عامة، وفي مجال التخييل السردي بصفة خاصة، ماتزال ، في الساحة الأدبية والنقدية الغربية، في حاجة إلى دراسات تشريحية وتجريبية عدة بغية التثبت من نجاعة هذه النظرية على مستويي التعيد والتطبيق الإجرائي. وإذا كان هذا حال هذه النظرية على صعيد الثقافة الغربية، فماذا نقول بشأن هذه النظرية على الصعيد الثقافي العربي؟! !!

وعليه، تهدف نظرية العوالم الممكنة إلى دراسة العوالم التخيلية التي تتقابل مع العالم الواقعي المادي والحسي. ومن ثم، يمكن الحديث عن أنواع عدة من العوالم الممكنة التخيلية المفارقة للواقع المادي. كما ينقسم الواقع الحسي، بدوره، إلى عوالم فرعية مختلفة كالعالم السياسي، والعالم الاقتصادي، والعالم المجتمعي، والعالم الثقافي، والعالم الديني، والعالم الرياضي، والعالم الفني، إلخ...

وعلى أي حال، تسعفنا سيميوطيقا العوالم الممكنة في دراسة النصوص والخطابات الأدبية، والإبداعية، والفنية، والإعلامية...؛ والهدف من ذلك كله هو استكشاف مختلف العوالم الإبداعية التي استحضرها المبدع أو الكاتب، سواء أكانت عوالم فوقية تخيلية أم عوالم سفلية مادية وحسية.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر العامة:

1- الغزالي في كتابه: إحياء علوم الدين، المجلس الخامس، الجزء الثالث عشر، كتاب التوحيد والتوكل، دار الفكر، طبعة 1975م.

المراجع العربية:

2- أحمد خريس: العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، دار الفارابي ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2001م.

3- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2000م.

المراجع الأجنبية:

4-A. Plantinga, (Transworld Identity or Worldbound Individuals?), in Logic and Ontology, M. Munitz (dir.), New York: New York University Press, 1973. Repris dans Loux, *The possible and the actual*, 1979. A. Plantinga, *The Nature of Necessity*, Oxford University Press, 1974.

5-D. Lewis, (Truth in Fiction), American Philosophical Quaterly, 15, 1978.

6-D. Lewis, Counterfactuals, Havard University Press, Cambridge, MA, 1973.

7-D. Lewis, De la pluralité des mondes (1986), tr. de l'anglais (USA) par M. Caveribère et J.-P. Cometti,

Paris/Tel Aviv, Éditions de l'éclat, coll. « tiré à part », 2007.

8-D. Lewis, *Philosophical Papers*, vol. I, Oxford, Oxford University Press, 1983.

9-Doležel, *Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds*, Baltimore/Londres, Johns Hopkins University Press, 1998.

10-F. Lavocat (dir.), *La théorie littéraire des mondes possibles*, Paris, CNRS éditions, 2010.

11-G. Genette, *Fiction et diction*, Paris, Seuil, coll. « Poétique », 1991, 150 p.

12-J. Hintikka, *Knowledge and Belief: An Introduction to the Logic of the Two Notions*, Cornell: Cornell University Press, 1962.

13-J-M. Schaeffer, *Pourquoi la fiction* ?, Paris, Seuil, coll. "Poétique", 1999, 350 p.

14-K. L. Walton, *Mimesis as Make-Believe. On the Foundations of the Representational Arts*, Cambridge (Mass.), Harvard University Press, 1990.

15-Kripke, (Semantical Considerations on Modal Logic), *Acta Philosophica Fennica*, n°16, 1963.

16-L. Doležel, (Extensional and Intensional Narrative Worlds), *Poetics*, n° 8, 1979.

17-L. Doležel, *Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds*, Baltimore/Londres, Johns Hopkins University Press, 1998.

18-*La Théorie littéraire des mondes possibles*, sous la direction de Françoise Lavocat, Paris, Éditions du CNRS, 2010.

- 19-Lamarque et S. H. Olsen, **Truth, Fiction and Literature**, Oxford, Clarendon Press, coll. « Clarendon library of logic and philosophy », 1994.
- 20-Lewis, (Truth in fiction). Dans cette étude, les références à cet article correspondent à l'édition de 1983 in **Philosophical Papers**, Oxford, Oxford University Press, 1978.
- 21-M-L. Ryan, (Fiction, Non-Factuals, and the Principle of Minimal Departure), *Poetics*, 8, 1980.
- 22-M-L. Ryan, **Possible Worlds, artificial Intelligence, and Narrative Theory**, Indianapolis, Indiana University Press, 1991.
- 23-N. Goodman, **Manières de faire des mondes** (1978), tr. de l'anglais (États-Unis) par M.-D. Popelard, Nîmes, Éd. Jacqueline Chambon, coll. « Rayon art », 1992.
- 24-Nancy Murzilli : (De l'usage des mondes possibles en théorie de la fiction), **Klesis** – Revue philosophique – 2012 .
- 25-R. C. Stalnaker, (A Theory of Conditionals), **Studies in Logical Theory**, N. Rescher (dir.), Oxford, 1968.
- 26-R. C. Stalnaker, (Possible Worlds), **Noûs**, 10 (1), 1976.
- 27-R. Ronen, **Possible Worlds in Literary Theory**, Cambridge, Cambridge University Press, 1994.
- 28-R. Saint-Gelais, (Ambitions et limites de la sémantique de la fiction), in **Acta Fabula**, février 2004, URL : <http://www.fabula.org/revue/cr/122.php> [consulté le 15/05/2012]

- 29-S. Kripke, (Semantically Considerations on Modal Logic), Acta Philosophica Fennica, n°16, 1963.
- 30-S. Kripke, *Naming and Necessity* (1972), Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1980.
- 31-T. Pavel, Univers de la fiction, Paris, Seuil, coll « Poétique », 1988, 210 p.
- 32-Thomas G.Pave: Fictional worlds, Harvard University Press, Massachusetts, 1986.
- 33- U. Eco, Lector in Fabula. Le rôle du lecteur ou la Coopération interprétative dans les textes narratifs (1979), tr. de l'italien par M. Bouzaher, Paris, Librairie générale française/Le Livre de poche, coll. « Biblio Essais », 1985.
- 34-Wolfgang Iser :L'Acte de lecture : théorie de l'effet esthétique Editions Mardaga, 1985.

المقالات العربية:

- 35-الحسين أخدوش: (مشكلة المعنى في المنطق بين نظرية التصور ونظرية الحكم)، موقع الأوان، موقع رقمي، الجمعة 30 سبتمبر 2011م.
- 36- طه عبد الرحمن: (تجديد النظر في إشكال السببية عند الغزالي ونظرية العوالم الممكنة)، مجلة المناظرة، المغرب، العدد الأول ، السنة الأولى يونيو 1989م.

السيرة الذاتية:



- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور (المغرب).
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1996م.
- حاصل على دكتوراه الدولة سنة 2001م.
- حاصل على إجازتين: الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون.
- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.
- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديداكتيك التعليم الأولي...
- أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.
- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام 2011م في النقد والدراسات الأدبية.
- حاصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة 2014م.
- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.
- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبدعيها.
- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.
- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.

- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كتاب العرب.
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- عضو اتحاد كتاب المغرب.
- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.
- خبير في البيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.
- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية و اللغة الكردية.
- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة،...
- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.
- ومن أهم كتبه: الشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزئات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، ومقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضير، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكرتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا

بالمغرب، والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية...

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد 1799، الناظور 62000، المغرب.

- الهاتف النقال: 0672354338

- الهاتف المنزلي: 0536333488

- الإيميل: Hamdaouidocteur@gmail.com

Jamilhamdaoui@yahoo.fr

كلمات الغلاف الخارجي:

تهدف نظرية العوالم الممكنة إلى دراسة العوالم التخيلية التي تتقابل مع العالم الواقعي المادي والحسي. ومن ثم، يمكن الحديث عن أنواع عدة من العوالم الممكنة التخيلية المفارقة للواقع المادي. كما ينقسم الواقع الحسي، بدوره، إلى عوالم فرعية مختلفة كالعالم السياسي، والعالم الاقتصادي، والعالم المجتمعي، والعالم الثقافي، والعالم الديني، والعالم الرياضي، والعالم الفني، إلخ...